

المقطع الرابع: فتنة امرأة العزيز

خالد أبو شادي

قرآننا نور مبين للعابدين مدى السنين. نور نور لنا درب السعادة كل حين. منه شفاء بين السطور وشفيعنا يوم النشور فتنة امرأة العزيز
00:00:00

مصر لامرأته اكرمي مثواه. المثوى هو المكان الذي يأوي اليه. لاحظ لم يقل اكرمني -
اهيل اكرمي المكان الذي ينزل فيه. فما اعظم هذا الاقرارات وكذلك مكنا ليوسف الابلاء اول درجة في سلم التمكين. لذا قال الله بعد
ذكر القاء يوسف في الجب وبيعه بثمن بخس. وكذلك - 00:00:50

تمكنا ليوسف وكذلك مكنا ليوسف في الارض اي تمكين هذا الذي ترتب على وجود يوسف في اعمال العبودية. والجواب رب منحة
ساقها الله من محننا. فلولا هذا العبودية ما كان السجن - 00:01:12

ولولا السجن لما عرف يوسف الساقي. ولولا الساقي لما عرفه ملك مصر. ولولا ملك مصر ما صار يوسف على خزائن الارض فهذه
حلقات متصلة من الاحداث ووقوع اول حدث منها اعلان عن بدء مسلسل احداث - 00:01:33

انتهت بالتمكين والله ظالم العذاب امره جاءت الجملة بالسياق الاسمي ولم ترد بالسياق الفعلي. فلم يقل الله ويغلب الله. وذلك لأن هذا
الحكم كالقاء القانون الذي لا يتبدل مع يوسف عليه السلام او مع غيره - 00:01:53

والله ظالم على امره عجيب ان تأتي هذه الاية عقب ذكر بيع يوسف كعبد يخدم في قصور الملوك. ففي اشد اللحظات قسوة يأتي ذكر
اعظم البشارات. وكأن الله يختصر القصة المطولة للابلاء والتمكين في اية واحدة - 00:02:19

غرز اليقين بموعد الله وسط الاعاصير ووقت الزلزلة امره الناس لا يرثون ولا يضعون ولا يقدمون ولا يؤخرن ولا يقربون ولا
يبعدون. لأن الامر كله بيد الله والله غالب على امره - 00:02:46

في قصة يوسف دائمًا تختلف النهايات البدائيات فلما احبه ابوه القى في البئر ولما اراد اخوته خففة ارتفع ولما ارادت امرأة العزيز
اذلة اعزه الله والسبب والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون - 00:03:17

قال ابو السعود لا يعلمون ان الامر كذلك. فيأتون ويدررون زعما منهم ان لهم من الامر شيئا وانى لهم ذلك. وان الامر كله لله عز وجل او
لا يعلمون لطائف صنعه وخفايا لطفه - 00:03:45

ولكن اكثر الناس لا يعلمون تكرر في سورة يوسف قول ربي ولكن اكثر الناس لا يعلمون في ثلاث ايات. الاية رقم الثامنة والستين
والاية اربعين والاية الواحدة والعشرين ولم يتكرر نفس هذا التكرار في اي سورة اخرى تذكيرا لنا بخفي لطف الله وعجب اقداره -
00:04:02

والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون قال ابن الجوزي ومن عجائب الجزاء في الدنيا انه لما امتدت ايدي الظلم من اخوة
يوسف وشروعه بثمن بخس امتدت كفهم بين يديه بالطلب يقولون وتصدق علينا - 00:04:29

ولما بلغ اشدته اتيناه حكما وعلما المراد بالحكم هنا الحكمة. والحكمة هي الاصابة في القول والعمل. والمراد بالعلم علما زائدا على
النبوة. ومن علم تأويل الرؤى والاحاطة الواسعة بشؤون الدين والدنيا. وتنكير وعلما اشارة لتعظيم هذا العلم - 00:04:56

ولما بلغ شده اتيناه حكما وعلما من لا حكم له على نفسه لا حكم له على غيره. قال القشيري من جملة الحكم الذي اتاه الله نفوذ حكمه
على نفسه. حتى غالب شهوته. وامتنع عما راودته تلك المرأة عن نفسه - 00:05:24

ومن لا حكم له على نفسه فلا حكم له على غيره اتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين قال الشيخ عبد الله العلمي قاعدة كلية
مضطربة. وهي ان كل محسن يؤتى الله حكما وعلما على قدر احسانه. ممن كان وممن هو كائن - 00:05:47

ممن سيكون وسوف يكون فليعتبر بذلك القارئون والسامعون وكذلك نجزي المحسنين وعد من الله لا يختلف عن اي محسن. فكل من احسن في اقواله واعماله احسن الله جزاءه. ومن ذلك قول الحسن من احسن - 00:06:15

عبادة ربه في شببته اتاه الله الحكمة في اجتهاله وراودته التي هو في بيتها عن نفسه كانت محننة يوسف مع امرأة العزيز اشد من محننته مع اخوته. وصبره عليها اعظم اجرا. لانه صبر اختيار - 00:06:37

مع وجود دواعي السقوط الكثيرة واما محننته مع اخوته فصبره فيها صبر اضطرار وليس له الا الصبر عليها. طائعا او كارها وراودته التي هو في بيتها عن نفسه الاصل في الاعراض الستر وعدم التصريح. قال ابو حيyan ولم يصرح باسمها ولا بامرأة العزيز سترا على الحرم - 00:07:02

وغلقت الابواب وقالت هي لك ايجاز شديد لذكر خطوتين هامتين. تغليق الابواب والاغراء بالقول. وفيه ادب قرآنی باختصار الكلام وعدم من الاطالة في سرد التفاصيل المحركة للغرائز قال معاذ الله انه ربی احسن مثواه - 00:07:31

انه لا يفلح الظالمون تدل الآية على لزوم رد الجميل. والمكافأة على الاحسان وان من قصر في ذلك كان من الظالمين ولقد همت به وان بها لولا ان رأى برهان ربه - 00:08:02

قال ابن تيمية وهو برهان الايمان الذي حصل في قلبه فصرف الله به ما كان هم به وكتب له حسنة كاملة. ولقد همت به متى ينقلب الهم بالسيئة الى حسنة؟ الاجابة في الحديث. قالت الملائكة يا رب ذاك عبدك يريد ان يعمل - 00:08:31

وهو ابصر بها. فقال ارقبوه. فان عملها فاكتبوها له بمثلها. وان تركها فاكتبوها له حسنة انما تركها من جرای ينادي فؤادي بليل السكون بدموع العيون لك الحمد اني حزين حزين وجرحني بنام - 00:08:56

وين دار ذا المدى ولوالاهى ربنا واليقين زهور الجراح سداه ولقد همت به وان بها لولا ان رأى مرهان ربه لولا في لغة العرب حرف يدل على امتناع لوجوده. كان تقول لولا مرضي لزرتك. فانا اعتذر اني لم ازرك - 00:09:31

سبب مرضي فامتنعت الزيارة لوجود المرض وكذلك امتنع الهم من يوسف بسبب وجود برهان ربه كذلك من الصفات والفحشاء اذا جاهدت نفسك بالانصراف عن السوء والفحشاء فترة من الزمن كافأك الله وامر السوء والفحشاء ان ينصرفا عنك - 00:10:08

كذلك لنصرفان سوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين من كان له رصيد سابق من الطاعات حفظه الله بما نال من الحسنات. فاذا قدمت الصدق في الخلوات والاخلاص بخفي الاعمال الصالحة - 00:10:37

حماك الله من السقوط في بئر الفواحش والمنكرات كمالك من الصفات والفحشاء في الآية دليل على عصمة يوسف وبرائته من الهم بالسوء. فلم يقل ان الله صرفه عن السوء والفحشاء فهذا - 00:11:02

معناه ان يوسف كان متوجها نحو السوء. وهو ما لم يحدث. بل اخبر الله ان السوء والفحشاء كانا متوجهين الى يوسف فصرفهما الله عنه كمالك من الصفات والفحشاء قال ابن مفلح ولا يبتلى بالعشق غالبا الا من غفل قلبه عن الله وعن ذكره وعن امره ونهيه - 00:11:27

قال تعالى في حق يوسف كذلك لنصرف كذلك امتنأ من ذلك استحلاله على كل شيء. وتغذى به واستغنى به عما سواه - 00:12:01

كذلك من الصفات والفحشاء داء العشق ودواه. قال ابن عقيل قال بعض الحكماء ليس العشق من ادواء الحكماء. انما هو من امراض الخلفاء الذين جعلوا ان يبدأ بهم ولهجتهم متابعة النفس وارخاء عن الشهوة. وافراط النظر في المستحسنات من الصور. فهناك - 00:12:22

تنقيد النفس ببعض الصور فتأنس ثم تألف ثم تتوق ثم تلهم فيقال عشق. والحكيم من طال رأيه على هواه وتسلط حكمته او تقواه على شهوته. فرعونات نفسه مقيدة ابدا كصبي بين يدي معلم - 00:12:51

او عبد بمرأى سيده وما كان العشق الا لارعن بطال. وقل ان يكون في مشغول ولو بصناعة او تجارة فكيف بعلوم شرعية او حكمية؟ فانها صارفة عن ذلك كذلك لنصرف عن سوء والفحشاء - 00:13:11

امام اعاصير الفتن اياك اياك ان تركن لسابق صلاحك او شهرة عبادتك. فلا عاصم الا الله فاستغث به وسله النجاة واستبق الباب اذا
كنت خاليها وحاصرتك الشهوة فاهرب على الفور وابحث عن الباب - [00:13:37](#)

مهما بلغت درجة صلاحك وعلمك فاهرب من الفتنه ومن كل ما ادى اليها. فهذا فرار الشجعان وهو فرار محمود وانت يا سيدان ذا
الباب قال البقاعي ولم يقل سيدهما لان يوسف عليه الصلاة والسلام لم يدخل في رق وانما اشتري ظلما. ولان المسلم لا - [00:14:03](#)
وهو السيد فلا سيادة لكافر على مسلم دافع عن ابشع تهمة باربع كلمات فحسب. فالصادق واثق في نفسه متوكلا على ربه قال ليри
ولتنى عن نفسي لم يسبقها يوسف بالكلام سترها لها وصيانة لعرضها. فلما اتهمته زورا اضطر للدفاع عن نفسه - [00:14:28](#)
عن نفسي ليس لفاسق حرمة. قال الامام الخشيري افصح يوسف عليه السلام بجرائمها. اذ ليس لفاسق حرمة يجب حفظها وشهاد
شاهد من اهلها قال الامام الرازى انما قال من اهلها ليكون اولى بالقبول في حق المرأة لان الظاهر من حال من يكون من اقرباء المرأة
ومن اهلها الا - [00:15:02](#)

بالسوء والاضرار واستغفري انك كنت من الخاطئين ما معنى الاستغفار ان لم يغتنم بتوبه؟ التوبة تقتضي ترك مقدمات الذنب.
والخلوة من هذه المقدمات وكذلك التبرج هذه المقدمات مع طلب الاستغفار حرث في بحار وعلامة استهتار - [00:15:30](#)
تراود فتاتها عن نفسه في كلمة فتاتها اشارتان. الاول عيب على امرأة العزيز ان تفعل هذا مع فتى يصغرها. الثاني فتى بمعنى يعمل في
خدمتها فكيف تنزل نفسها الى من دونها منزلة ومكانة - [00:16:03](#)

تراون فتاتها عن نفسه نعم الادب هذا الذي سار عليه المصريون القدماء في تسمية العبد فتى وهو من اخلاق الاسلام. ففي الحديث
النبوى لا يقولون احد عبدي وامتي. كلكم عبيد الله وكل نسائكم اماء الله. ولكن ليقل غلامي وجاريتي - [00:16:26](#)
وفتايها وفتاتي يا ليل يا تحري السكون ماذا طويت من القرون كم امة ودعتها صارت حكايا او ظنون لم يبقى منها شاهد وبقيت الاف
السنين كتاب وجودنا في طيه سرا دفي - [00:16:52](#)

قد شغفها حبا قيل لهند بنت الخس. احدى اميرات العرب. وكانت قد زنت بعدها. لما زنيت؟ وانت سيدة قومك؟ فقال قرب الوساد
وطول السهاد. تريد قرب مضجعه منها وطول مسارته. اي حديثه معها في السر - [00:17:35](#)
عطول مسارته ايها قد شغفها حبا شغفها اي وصل حبه الى شغاف قلبها او ان حبها له احاط بقلبها كاحاطة الشغاف بالقلب وصار
حجابا بينها وبين ما سواه فلا ترى غيره ولا يخطر ببالها الا اياه - [00:17:59](#)

وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراوبي فتاتها عن نفسه قد شغف حبا انا لنرانا في ظلام مبين قال ابن القيم هذا الكلام متضمن
لوجوه من المكر. احدها قولهن امرأة العزيز تراود فتاتها. ولم يسموها باسمها بل ذكر - [00:18:23](#)
بالوصف الذي ينادي عليها بقبح فعلها بكونها ذات بعل. فتصدور الفاحشة من ذات زوج اصبح من صدورها منن لا الثاني ان زوجها عزيز
مصر ورئيسها وكبيرها وذلك اصبح لواقع الفاحشة منها. الثالث ان الذي تراوده - [00:18:53](#)

ومملوك لا حر وذلك ابلغ في القبح. الرابع انه فتاه الذي هو في بيتها وتحت كنفها فحكمه حكم اهل البيت بخلاف من تطلب ذلك من
الاجنبي البعيد. والخامس انها هي المراودة الطالبة. السادس انها قد بلغ بها عشقها له - [00:19:13](#)
كل مبلغ حتى وصل حبها الى شغاف قلبها. السابع انه اعف منها وابر واوفي. حيث كانت هي المراودة الطالبة وهو امتنع عفافا وكرما
وحياته وهذا غاية الذم لها. الثامن انهن بفعل المراودة بصيغة المستقبل - [00:19:33](#)

دالة على الاستمرار والواقع حالا واستقبالا ولم يقلن راودت فتاتها. التاسعة قولهن انا لنرانا في مبين اي انا لنسقبح منها ذلك غاية
الاستقباح. دليلا على انه من اصبح الامور وانه مما لا ينبغي ان تساعد عليه ولا - [00:19:53](#)

ثم معاونتها عليه. العاشر انهن جمعن لها في هذا الكلام واللون بين العشق المفرط والطلب المفرط فلم تقتصر في حبها ولا في طلبها
وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراوبيح فتاتها عن نفسه قد شغف - [00:20:13](#)
حبا انا لنرانا في ضلال مبين كانوا اضل منها لكتهن قلن ذلك احتيالا لرؤيه يوسف. قال ابن اسحاق بل بلغهن حسن يوسف ان يرينه
فقلن ذلك ليتوصلن الى رؤيته ومشاهدته - [00:20:36](#)

فلما رأيناهم اكبر له وقطعننا ايديهم رأى النسوة جمال يوسف فلم يشعرن بالم تقطيع ايديهن فكيف بك اذا رأيت غدا جمال خالق يوسف ولذا كان من الدعاء النبوى واسألك لذة النظر الى وجهك والشوق الى لقائك - 00:21:01

قالت فذلکن الذين تقول انظرنا ما فعلتن بانفسکن من جراء نظره واحدة فكيف الام وانا اعيش مع هذا الجمال صباح مساء قالت فذلکن الذين في صحيح مسلم ان رسول الله صلی الله عليه وسلم مر بيوسف عليه السلام عند مروره بالسماء الثالثة في رحلة المراج ف قال فاذا هو - 00:21:28

قد اعطي شطر الحسن ولا يكونن من الصاغرين هنا يظهر اختلال الموازين فان الصغار بدخول السجن في هذه الحالة هو قمة العزة والفحار. واما الاستجابة لطلب مرأتي الفاجر فهو الصغار اليوم ثم عذاب النار غدا - 00:22:03

ولئن لم يفعل ما امره ليسمن ولیكونن من الصاغرين ليسجنن بالنون المثلثة ولا يكونن بالنون المخففة. لأن سجنه بيدها. اما جعله صاغرا فليس اليها. فقد رفع الله و شأنه في العالمين وجعل له صورة باسمه في كتابه الى يوم الدين - 00:22:28

قال رب اسجن واحب الي ما يدعونني يفضل الصالحون بذل حرثتهم على ان يمس احد دينهم. يدعونني الي ايه صيغة المضارع تدل على ان عروض الاغراء لم تتوقف. ومرادته عن نفسه مستمرة في هذه البينة الموبوءة - 00:22:57

رب السجن احب الي هكذا تقلب الموازين اذا نزل الايمان في قلوب المؤمنين رب السجن احب الي عندما تكون المساومة على الدين يكون السجن خيار المؤمنين احب الي مما يدعونني. الي - 00:23:29

ولم يقل الزنا فالمؤمن كامل العفاف حتى في لسانه رب السن احب الي هذا مقام الصبر والا تصرف عنی كيدهن اصل اليهنه واکن من الجاهلين وهذا مقام الاستغاثة الاعمال القلبية يزداد الاعمال البدنية ولو لها ما ثبت يوسف - 00:23:58

قال رب اسجن واحب الي مما يدعونني. اليك قد يكون السجن ثمن اجرام لكن احيانا يكون ثمن ثبات على مبدأ وضريبة الايمان والا تصرخ عنی كيدهن اصب اليهنه قد يخونك قلبك في مواجهة الفتنة والمحاربات. فسل الذي يملك امر القلوب ان يلهمك الثبات - 00:24:30

اصل اليهنه واکن من الجاهلين قال قتادة اجمع اصحاب محمد صلی الله عليه وسلم ان كل من عصى الله فهو جاھل فاستجاب له ربه ما دمت تدعوا فانت بخير. قال زياد بن ابي زياد انا من ان امنع الدعاء اخوف من ان امنع - 00:25:06

مع الاجابة فاستدام له ربه فصرف عنه كيدهن لم يقل فادخله السجن. لا تنظر الى ظلمة المحن وما اصاب دنياك. بل انظر الى الخير الذي وراءها وما افاد دينك - 00:25:35